

استخدام الجمهور العراقي لمواقع التواصل الاجتماعي وانعكاساتها على العلاقات الأسرية ”دراسة ميدانية“

مصطفى عباس محمد علي

ملخص

شهدت شبكة الانترنت نمواً ملحوظاً بفترة التسعينيات من القرن المنصرم، وصاحب هذا التطور الكبير تطور واسع في وسائل الإعلام كافة، حيث يعد من أهم مظاهر هذا التقدم التكنولوجي هو انبثاق مواقع التواصل الاجتماعي كالفيس بوك ويوتيوب وتويتر وغيرها من المواقع، إذ تمكنت تلك المواقع من جلب الملايين من المستخدمين في مختلف اصقاع العالم ومن فئات عمرية متباينة.

اصبحت مواقع التواصل الاجتماعي جزء لا يتجزء من حياة الأفراد اليومية، حيث أن العراق لم يكن بمعزل عن هذه التطورات في المجال الإلكتروني فقد ازدادت نسبة الاستخدام زيادة ملحوظة في السنوات الأخيرة، لاسيما في ظل الانفتاح الذي حصل بعد تغير نظام الحكم فيه ورافق ذلك حرية مفرطة في نشر المعلومات والأفكار المختلفة، فضلا عن غياب التشريعات التي تحد من ذلك الاستخدام وفرض بعض الإجراءات التي بدورها تقيد حرية الأفراد إلى حد ما، وبما إن لكل استخدام آثاره الجانبية سواء كانت سلبية أو إيجابية فقد عمد الباحث إلى إجراء دراسة ميدانية بعنوان "استخدام الجمهور العراقي لمواقع التواصل الاجتماعي وانعكاساتها على العلاقات الأسرية" للتعرف على مدى تأثير تلك العلاقات جراء ذلك الاستخدام من حيث تأثيره على الترابط الأسري والحفاظ على العلاقات والروابط الاجتماعية، حيث أجريت الدراسة على عينة من جمهور مدينة بغداد.

أولاً- مشكلة الدراسة:

تشير الدراسات إلى تنامي أعداد المستخدمين لشبكة الإنترنت في البلدان العربية بصورة عامة والعراق على وجه الخصوص، وخاصة شبكات التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت إذ أصبح من الضروري دراسة العلاقة بين التكنولوجيا والمجتمع وعلاقة أفراد الأسرة الذين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي لمواجهة متطلبات وضغوط الحياة العصرية وهنا يطرح التساؤل التالي: هل استطاعت التكنولوجيا الحديثة أن تكون وسيلة اتصال فعالة وصادقة بين أفراد الأسرة العراقية، أم انها كانت على العكس من ذلك عملت على تقليص المشاعر والعطف فيما بين الأفراد وبالتالي ينتج تفكك في العلاقات والروابط الأسرية؟

ثانياً- أهمية الدراسة

تأتي أهمية الدراسة نتيجة الأهمية المتزايدة التي اكتسبتها مواقع التواصل الاجتماعي على الإنترنت وسهولة الاشتراك بها، بالإضافة إلى ارتفاع عدد المشتركين بها من مختلف الاعمار في الأسر العراقية.

1) ضرورة دراسة علاقة الجمهور العراقي بمواقع التواصل الاجتماعي وما تقدمه هذا الدراسة من مقترحات وتوصيات تساعد الجمهور على التعامل السليم مع تلك المواقع.

2) تتبع أهمية الدراسة من تطبيقها على الجمهور العام ولم تكن مقتصرة على فئة معينة من الجمهور كالشباب أو الأطفال أو غيرهم من شرائح المجتمع المختلفة، وهو ما يساعد على التوصل إلى نتائج أكثر شمولاً.

ثالثاً- الدراسات السابقة:

1) دراسة: هشام سعيد فتحي البرجي (2015)، بعنوان: "تأثير استخدام تكنولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي عبر شبكة الإنترنت على العلاقات الاجتماعية للأسرة المصرية"⁽¹⁾.

سعت الدراسة إلى التعرف على مدى التأثير الذي تحدثه مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات بين أفراد الأسرة، وتحديد أهم الشبكات التي يقبل الأفراد على الاشتراك فيها وإيضاح مدى تفضيلهم لها، ومدى تأثير ذلك على حياتهم الواقعية.

اعتمدت الدراسة على نظرية البيئة الإعلامية التي تقوم على مسلمة أساسية وهي أن المجتمعات تتطور بشكل تدريجي مع تطور التكنولوجيا التي تمتلكها بدءاً من الحروف الأبجدية إلى شبكة الإنترنت.

استخدمت الدراسة أداة الاستبيان لجمع البيانات، معتمدة على منهج المسح الاجتماعي كونه أحد المناهج الوصفية القادرة على دراسة الحقائق الراهنة الخاصة بطبيعة تلك المواقف بهدف الحصول على معلومات دقيقة حولها.

قام الباحث بتطبيق استمارة الاستبيان على عينة غير احتمالية بالتحديد عينة متاحة من أفراد الأسرة المصرية من الآباء والأمهات والأبناء من نفس الأسر قوامها 420 مفردة موزعة كالتالي 210 من الآباء والأمهات، 210 مفردة من الأبناء وتم اختيار العينات حسب المستوى الاقتصادي والاجتماعي.

⁽¹⁾ هشام سعيد فتحي البرجي "تأثير استخدام تكنولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي عبر شبكة الإنترنت على العلاقات الاجتماعية للأسرة المصرية"، ماجستير، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 2015).

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- أ. أوضحت الدراسة أن أغلب مفردات العينة من الأبناء يستخدمون موقع الفيس بوك في المرتبة الأولى بعدد نقاط 822.
- ب. أشارت إلى وجود نتائج سلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على علاقة المبحوثين من الأبناء بأسرهم يتمثل بقلّة الحوار الشخصي المتسم بالنتفاعلية بنسبة 65.2%
- ج. بينت النتائج أن المبحوثين من الأباء لا يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بنسبة 68.6%.

(2) دراسة كلايتون راسل (Clayton Russell B) (2014) بعنوان: (تأثير استخدام تويتر على العلاقات بين الأشخاص والطلاق)⁽²⁾

سعت الدراسة إلى التعرف على كيفية التأثير الذي أحدثته مواقع التواصل الاجتماعي وعلى وجه الخصوص موقع تويتر على العلاقات بين الأشخاص، إذ بحثت الدراسة تأثير هذا الموقع على العلاقات بين الأشخاص والآثار السلبية الناتجة عن هذا الاستخدام، وعمد الباحث إلى استخدام منهج المسح الاجتماعي لمستخدمي موقع تويتر، وتم الاعتماد على الاستبيان كأداة لجمع البيانات.

تم تطبيق الدراسة على عينة بلغت 581 مفردة تتراوح أعمارهم بين 18-67 عام، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها إن استخدام تويتر يزيد من حالات الصراع بين الزوجين مما يتسبب بالخيانة الزوجية والطلاق والتفكك الأسري.

²⁾ Clayton Russell B "the third wheel: The Impact of Twitter use on Relationship and divorce", Department of Journalism, University of Missouri Columbia, 2014, .

<http://search.proquest.com/deciview1513283165?accountid>.

رابعاً- أهداف الدراسة:

1. تحديد أبرز مواقع التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت التي يقدم الأفراد على الاشتراك بها.
2. رصد أهم الآثار التي يحدثها استخدام مواقع التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت على العلاقات الأسرية.

خامساً- تساؤلات الدراسة:

1. ما أهم الأسباب التي تدفع أفراد الأسرة العراقية إلى الاشتراك بمواقع شبكات التواصل الاجتماعي؟
2. ما أبرز مظاهر الآثار الاجتماعية المرتبطة باستخدام شبكات لتواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية؟

سادساً- نوع الدراسة ومنهجها:

تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي تتجاوز وصف الظاهرة إلى تفسيرها والعوامل التي أدت إلى وقوعها والتوصل إلى نتائج يمكن تعميمها، حيث اعتمدت هذه الدراسة على منهج المسح كأحد المناهج المستخدمة في الدراسات الوصفية التي نستطيع من خلالها دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بظاهرة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

سابعاً- مجتمع وعينة الدراسة

تم اختيار مجتمع الدراسة من جمهور مدينة بغداد، حيث تقسم مدينة بغداد إلى عدة أفضية (الرصافة، الأعظمية، الصدر الثانية، الصدر الأولى، الكرخ) والتي تضم مختلف الطبقات الاجتماعية، فضلا عن وجود مختلف الطوائف الدينية التي يتكون

منها المجتمع العراقي، حيث سيتم اختيار عدد من الأسرة العراقية وفقا لإحدى العينات غير الاحتمالية، اذ تم اختيار عينة من الجمهور العام قوامها (400) مفردة بالاعتماد على العينة العشوائية المتعددة المراحل وذلك من مستويات اقتصادية واجتماعية مختلفة وكذلك مستويات تعليمية مختلفة.

ثامناً- أدوات جمع البيانات:

الاستبيان: تعتمد الدراسة على الاستبيان للحصول على بيانات تعبر عن استجابات الباحثين عن الأسئلة التي اعدت، كما ويعد الاستبيان أحد الاساليب لرصد آراء وسلوكيات وانماط ممارسة أفراد الأسرة العراقية في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وذلك لملائمتها لنوع الدراسة وإجراءاتها المنهجية.

تاسعاً- حدود الدراسة:

- 1. المجال الزمني:** تم تطبيق الدراسة الميدانية على الباحثين من خلال توزيع استمارة الاستبيان ومن ثم استرجاعها وتقييغها من أجل الحصول على نتائج الدراسة، حيث استمرت لمدة ثلاثة اشهر من 2018/2/1 إلى 2018/4/1.
- 2. المجال المكاني:** أجريت الدراسة على عينة من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي من جمهور مدينة بغداد.
- 3. المجال البشري:** طبقت الدراسة على جمهور مدينة بغداد من كلا الجنسين الذكور والإناث.

عاشراً- الصدق والثبات:

1- اختبار الصدق: بعد اكمال استمارة الدراسة الميدانية تم عرضها على مجموعة من المحكمين والمختصين بموضوع البحث⁽³⁾ حيث قاموا بفحص جداول استمارة الاستبيان واعطاء الملاحظات القيمة حول الاستمارة ليقوم

بعد ذلك الباحث بأخذ الملاحظات بعين الاعتبار وتطبيق ما يمكن تطبيقه منها على الاستمارة لتخرج بالشكل الذي من خلاله نستطيع الخروج بنتائج دقيقة يمكن تعميمها.

2- اختبار ثبات صحيفة الاستبيان:

للتحقق من ثبات الصحيفة قام الباحث بتطبيقها مرة أخرى على (20) مفردة، بواقع (5%) من إجمالي حجم العينة حيث طبقت في نفس الأفضية والنواحي التي أجريت بها الدراسة، وذلك بعد ثلاثة اسابيع، حيث جاءت نسبة الثبات مقبولة إحصائياً للسابقة، واستخدم الباحث معامل ارتباط كرونباخ ألفا في البرنامج الإحصائي للتأكد من ثبات الأستبيان فبلغ معامل الثبات (0.91) وهي نسبة ثبات مرتفعة.

جدول رقم (1)

يوضح توزيع عينة الدراسة تبعاً لآثار استخدام الشبكات التواصل الاجتماعي

النسبة	العدد	الإجابة
50	200	جوانب سلبية أكثر
32.3	129	جوانب إيجابية
17.7	71	لا يوجد تأثير يذكر
100	400	الإجمالي

أوضحت نتائج الجدول رقم (1) الذي يبين توزيع عينة الدراسة تبعاً لآثار استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، حيث جاءت عبارة (جوانب سلبية أكثر) بالمرتبة الأولى بنسبة 50%، أما المرتبة الثانية فكانت من نصيب عبارة (جوانب

إيجابية) بنسبة 32,3%، في حين جاءت عبارة (لا يوجد أي تأثير) بالمرتبة الأخيرة بنسبة 17,7%.

ان ما ورد في الجدول من نتيجة جاءت منسجمة مع الآراء التي تقول بأن آثار مواقع التواصل الاجتماعي السلبية تغلبت على الآثار الإيجابية، ذلك نتيجة لما لحق بالمجتمع من حالات تفكك للتربك الأسري وغياب الاجواء العائلية التي كانت عليها الأسر في السابق، اذ اصبح الأبناء يعيشون بمعزل عما يدور من اجواء داخل البيت كونهم منصهرين بعالمهم الخاص الذي اختلقته لهم مواقع التواصل الاجتماعي.

جدول رقم (2)

يوضح توزيع عينة الدراسة تبعاً لمدى هناك انعكاس على العلاقة الأسرية

الوزن النسبي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	النسبة	العدد	الإجابة
0.68	0.73	2.05	24.5	98	نعم
			46.3	185	الى حد ما
			29.3	117	لا
			100	400	الإجمالي

يبين الجدول رقم (2) المتعلق بتوزيع عينة الدراسة تبعاً لمدى وجود انعكاس من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية ان اجابات المبحوثين جاءت عبارة (الى حد ما) بالمرتبة الأولى بنسبة 46,3%، اما عبارة (لا) جاءت بالمرتبة الثانية بنسبة 29.3%، في حين جاءت عبارة (نعم) بالمرتبة الثالثة بنسبة 24,5%، بمتوسط حسابي (2.05).

يلاحظ ان هذه النتيجة ترجح استطاعة شبكات التواصل الاجتماعي من التأثير على العلاقات الأسرية سواء في الايجاب أو السلب، ولا يستطيع أحد انكار هذه التأثيرات، فقد غزت المجتمعات العربية على وجه التحديد الكثير من العادات والتصرفات التي لا تمت لمفاهيم وتعاليم الدين الاسلامي الحنيف بصلة وكذلك نراها بعيدة كل البعد عن الانماط السائدة في المجتمع، وعلى الرغم من كل ما تم ذكره فقد تحمل مواقع التواصل الاجتماعي في جعبتها الكثير من الجوانب الإيجابية فد استطاعت ان تقرب البعيد وتيسر الصعب لاسيما في ما يتعلق بتقديم الخدمة الاجتماعية ودعم العلاقات الأسرية.

نتائج الدراسة:

- 1- اكدت عينة الدراسة وجود انعكاسات عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية بصورة عامة بنسبة 46.3%، وهذه النتيجة ترجح استطاعة شبكات التواصل الاجتماعي من التأثير على العلاقات الأسرية سواء في الايجاب أو السلب.
- 2- يرى 50% من المبحوثين هنالك آثار سلبية من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وهذه النتيجة جاءت منسجمة مع الآراء التي تقر بوجود تأثيرات ذلك لما لحق بالمجتمع من حالات تفكك للترابك الأسري وغياب الاجواء العائلية التي كانت عليها الأسر في السابق.
- 3- اثبتت نتائج الدراسة بأن هناك انعكاسات إيجابية لاستخدام مواقع التواصل على العلاقات الأسرية بنسبة 44.52% من عينة الدراسة.

مصادر ومراجع الدراسة:

1- هشام سعيد فتحي البرجي "تأثير استخدام تكنولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي عبر شبكة الإنترنت على العلاقات الاجتماعية للأسرة المصرية"، ماجستير، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 2015).

2- Clayton Russell B "the third wheel: The Impact of Twitter use on Relationship and divorce", Department of Journalism, University of Missouri Columbia, 2014,.

<http://search.proquest.com/deciview1513283165?accountid>.